المكتبة الصوفية

الوصايا

للإمام أحمد الرفاعي

صلاح عزاب

بسم الله الرحمن الرحيم

مقـــدمة

الإمام أحمد الرفاعى لم يكن كهؤلاء الذين نعرفهم من العلماء العاكفين فى المساجد ، السعداء بتزايد عدد تلاميذهم ومريديهم والمتزايدة شهرتهم فى كل البلاد . . بل كان الرفاعى نموذجاً محمدياً فريداً . .

يعلم الناس أمور دينهم . .

ويهتم بقضايا الأمة الإسلامية ابتداء من سياسة الحكام وطريقة حكمهم ومكانتها من الخط الإسلامى . . وانتهاء بحديث المجالس والمجتمعات ومناقشاتها الفكرية عن الوجود وصلاح أمور دنياهم .

ومن أجل ذلك كان يرى رضوان الله عليه تضاعف مسئوليته أمام الحق تبارك وتعالى كلما ذاع صيته . . وكلما زاد أتباعه .

ولم يكن الإمام ـ بفضل من الله ـ يبحث عن يومه وواقعه فقط . . بل كان ينظر بنور الله ـ أيضا ـ إلى مستقبل الأيام فوضع معالم مدرسته أى طريقته وحذر كل من يتصل به بعد انتقاله إلى عالم الروح من الخروج على خط الشريعة والسنة . .

ولذلك كثيرا ما كرر رضى الله عنه العبارات الآتية :

• طريقنا الكتاب والسنة . . . ألا أن الفقير على الطريق مادام على السنة فمتى انحرف عنها ضل عن الطريق .

• طريقنا أن لانسأل ولانرد ولا ندخر وإن نحقق أن الكل بيد الله ، وكل ميسر لما خلق له ، وأن نقف عند حد الشرع ولا نتعداه ، والعون من الله .

• هذا الطريق واضح أغلق مناهجه جماعة أصطلح عليها الحال وما بلغوا مقام التمكين فتجاوزوا بالشطح والدعوى الحدود فتبعهم فريقان . فريق انقاد بحسن الظن وفريق قاد بالجهل وكلاهما على شفا جرف .

• ألا أن الطريق محجة بيضاء كل مافيه من قول ومن فعل بطن أوظهر لايتجاوز حد الشرع . . ألا أن كل طريقة خالفت الشريعة زندقة

• (عاملوا أهلكم ونساءكم وأولادكم ومواليكم بالرفق واللين ولاتغلظوا عليهم إلا فيما يؤول إلى دين الله . . احفظوا بهم نظام مروءتهم فإن المروءة من الإيمان سيروا بأهلكم فى حكم معيشتكم السيرة الوسطى لاضيق مضجر ، ولا وسع مبطر فنحن من الأمة الوسط . اجعلوا أمركم فى معاشكم عن أن تبسطوا الأيدى فتتكفى بالضيق . اجعلوا على مقياسكم وطاءكم وغطاءكم . . . أخشوشنوا فإن النعم لا تدوم . إلخ .

وهذا الكتاب الجديد . المأخوذ من تراث الإمام الرفاعى إضافة جديدة لما سبق أن وفقنا الحق تبارك وتعالى فى إصداره عنه

•

رضى الله عنه . . وهو عبارة عن بعض وصاياه . . فى بعض مجالات الحياة . . كعقيدة . . ونظام حكم . . وأسلوب حياه ـ ولذلك استعنا بالله سبحانه وتعالى وسميناه (الوصايا . .)

وأرجو أن أكون بذلك قد وفقت فى إبراز الطريق الرفاعى كمنهج حياة . . لكل المحبين . . فليس المهم أن يقول واحد أنى رفاعى . . وإنما المهم أن يقول ماذا فعل بتعاليم وتراث أستاذه وشيخه . . وأين موقفه من هذا كله ؟ .

وشكر الله لكل من عاونى . . واسأله تعالى أن يتقبل عملنا . . فعليه توكلنا وهو حسبى ونعم الوكيل .

مصر الجديدة ـ جمادى أولى ١٣٩٤

يونيو ١٩٧٤

صلاح عزام

الوصية الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد خلقه محمد عبده وحبيبه ومصطفاه أما بعد .

من الفقير إلى الله أحمد بن على أبى الحسن كان الله له إلى الامام الخليفة المطاع أمير المؤمنين أبى أحمد المستنجد بالله العباسى الهاشمى أيده الله بما أيد به عباده الصالحين آمين ، وصلنا كتابك الأمر بالنصيحة والحديث (الدين النصيحة ، الدين النصيحة ، الدين النصيحة) .

لولا هذا الحديث لما تصديت لنصحك لأن نصيحة مثلك بارك الله بك لها شرطان . الإخلاص من الناصح والقبول بشرط العمل بالنصيحة، من أخيه أيدك الله بتوفيقه .

يا أمير المؤمنين . إن أنت أنفذت أحكام كتاب الله تعالى تقدس فى نفسك نفذت أحكام كتبك فى ملكه ، وإن عظمت أمر الله تعالى بإتباع رسوله عليه الصلاة والسلام ، واحتفلت بشأنه الكريم عظم الناس عما لك وولاة الأمور من قبلك ، ولا تنظر يا أمير المؤمنين ماعليه القياصرة وملوك المجوس من القوة فى ملكهم مع إنسلاخهم وبعدهم عن كل ما ذكرته فإنهم جهلوا الحق فأبعدهم عنه وقربهم من الدنيا وقربها منهم وولاهم أمر من شاء من خلقه فان ساسوهم بما تكن إليه أفئدتهم وتطمئن طباعهم دام أمرهم فى حجاب دنياهم إلى أن تنقطع حبال أجالهم ، وإن لم يسوسوهم بالرفق والمداراة وأوقعوا فيهم مايثقل عليهم سلطهم عليهم فسلب دنيا قوم بقوم والنار مأوى الكافرين .

أما أنت يا أمير المؤمنين فحافظ ثغور وحارس دماء وأموال هزت بكل مفازاتها سيوف الإسلام لا علماً بقدومك بعد حين ولا تمهيداً لك لتفعل برأيك ، إنما كان ذاك لله ولرسوله ، فافزع فى كل أمورك إلى الله وعظم فى كل شؤونك أمر رسول الله وأنت حينئذ فى أمان الله وظل نبيه ، ثم زن يا أمير المؤمنين كل مايصل إلى خويصة نفسك فى هذه الدار من طعام تأكله وشراب تشربه ورداء ترتديه وظل تستظله واجعل الشره على الدنيا بقدر ذلك وإياك وظلم العباد ، وإذا استوزرك الشيطان ورام نزعك إلى الظلم فسل نفسك أن لو كنت مسجوناً أو مظلوماً أو مقهوراً أو مكذوباً عليك ما الذى تريده لنفسك من سلطانك ، وعامل الناس بما تريده لنفسك فإنك إن فعلت ذلك وفيت العدل والآدمية حقهما ، واعلم إن ما أنت فيه من الملك والدولة شىء يسير من ملك الله تعالى وأنت جزء صغير منه فإن رأيت لك شيئاً ونسيته وقمت تفعل فعل من يزعم مشاركته فى ملكه فاهملت حقه وغدرت خلقه يصرف عنك عونه ونصره ولك فيمن باد عبرة ولا تنظر يا أمير المؤمنين إلى من صرفهم عن مشغلة الدنيا من أحبابه المقربين إليه كبعض الصحابة الذين نازعهم الناس وانتزعوا أزمة الدنيا من أيديهم لأن أولئك قوم اجتذبهم إليه وولى على الناس من يشاكلهم فى أعمالهم ، وكل عن عمله مسؤول (ولا يظلم ربك أحداً) .

(يا أمير المؤمنين) ظلك ما أظلك ورداؤك ما سترك ، وطعامك ما أشبعك وما لك مالك منه شىء ، (وليس لك من الأمر شىء) إن ربى على مايشاء قدير نعم أنت خاتم من خواتم القدر يطبع على أرواح

الصور فيدفع الله به ، ويضع ويصل به ويقطع ، فإن أنت لزمت الأدب مع الفعال المطلق برعاية حق شرعه الذى شرع لعباده ثابتك ، وأدار محور الوهب بك وبأهلك بعدك ، وإن أهملت أمره وهتكت ستر خلقه دخلت فى عداد الظالمين (وما للظالمين من أنصار) .

(يا أمير المؤمنين) أهل الفهم السليم والذوق الصالح تجتمع هيئتهم على الحق ويتزعزعون فى بحبوحة العدل والإحسان فكبيرهم وصغيرهم أميرهم ومأمورهم حرهم وعبدهم فى الدين سواء ، ولكل منهم مقام معلوم. لاتشب فيهم نار الشقاق ولا يتحكم فيهم سلطان سوء الأخلاق يحكمون بما أنزل الله ولا يزالون فى أمان الله ولو احتالوا فى الحكم فجعلوا له وجها فى الظاهر وأبطنوا الباطل يقول لهم الحكم العدل (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) فإذا أظهروا الباطل وهيؤا له سبيلا شرعياً أدخلته عليتهم وشوكستهم فى الحكم قال الحق تعالى لهم (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون) فإذا أظهروا الباطل وانتحلوا له سبيلا من الرأى استصغارا لحكمة الشرع وتعززاً بالأمر فحكموا به، قال لهم المنتقم الجبار (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون)

(يا أمير المؤمنين) أروقة الأعمال لاتعمر بأيدى الخيال ، ولايصان حمى إلى بمادة جامعة ، تلصق القلوب ببعضها وتدفع النزاع والتفرقة ، وما هى والله إلا الشرع للعادل والسنة المحمدية الصالحة وكل ذلك أمر الله الذى طبع الطباع وعلم ماتطيب له وبه يرتاح الضعيف لطلب حقه من خصمه القوى ، وأنت تدرى يا أمير المؤمنين أن ابن عمك أمام المسلمين علنا أمير المؤمنين كرم الله وجهه ورضى الله عنه حدث عن

ابن عمه سيد المخلوقين أنه قال (لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوى غير متتع) والأمر والله كذلك . وعملت يا أمير المؤمنين من سيرة عمر بن الخطاب الفاروق الجليل رضى الله عنه أنه لم يرهب فارس والروم والمغرب والصين والهند والبربر بفرش الديباج وبسط الحرير وكؤوس الجوهر والخيول المسومة والبيوت الشاهقة والأقواس المذهبة . إنما أرهبهم بالعدل المحض وألجم شوس رجالهم بالحكمة البالغة ، لا وهى شريعة نبيك سيد الحكماء وبرهان العقلاء وإمام الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم .

ولتعلم أمطر الله على قلبك سحاب الألهام المبارك والتوفيق وأحكم أمرك بالأعوان الصالحين أهل الحكمة والنجدة ، أن الحق كمين تحت ضلوع الخاصة والعامة ، المحق منهم والمبطل ، فربما أعانك عبدك على باطلك بيده ولسانه انقياداً لوقتك ، وأنكره عليك بسره وأضمر قلبه لك بعدها السوء ، فلا يزكى ذكرك لديه ، ولو جعلته حراً ثم أكبرته ثم استوزرته بل ولو كان أشد منك وهذا سر الله المضمر فى الحق .

(واعلم أى سيدى) أن جيش الملوك العدل ، وحراسهم أعمالهم ، ودفاتر أحوالهم عمالهم وأصحابهم ، وهذه الدفاتر فى أيدى العامة ، فاصلح دفتر أحوالك واحكم حراستك وأيد جيشك وعليك بأهل العقل والدين ، وإياك وأرباب القسوة والغدر والضلالة ، فهم أعداؤك وصن أمرك من أن تلعب به النساء والأحداث والذين لا نخوة لهم ، فإنهم دواعى الخراب والاضمحلال ، وإذا أحببت فحكم الإنصاف فى عملك حتى لاتقدم غير محق ، أو ترفع بغير الحق وإذا كرهت فاذكر الله ،

ونزه طبعك من خور الغدر ، فإن مكانك مكان الأمن ، يدور صاحبه مع الحق لا مع الغرض ، وإذا غضبت فاجنح للعفو ، فإن أخطأت فيه خير من أن تحظى فى العقوبة . واجعل بذلك ونوالك لأهل الدين والحكمة والغيرة الاسلام ، واختر منهم أشرفهم طبعاً وأكبرهم عقلا وأوجزهم رأياً ونطقاً ، وأثبتهم حجة وأعلمهم بالله ورسوله ، وساوى الناس براً وفاجراً مؤمناً وكافراً ، فى باب عدلك واحفظ حرمة الدين وأهله واعمل عملا تحسن به عاقبتك وإذا لقيت ربك والله ولى التوفيق . إنا لله وإنا إليه راجعون ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الوصية الثانية

وكتب الإمام الرفاعى رضى الله عنه لسبطه السيد إبراهيم رسالة قال فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

من عبد الله الفقير إلى الله أحمد بن أبى الحسن على الرفاعى الحسينى غفر الله له ولوالديه وللمسلمين إلى سبطه وولده أبى إسحق إبراهيم الأعزب فتح الله له أبواب القول والتوفيق آمين . استدر لك فيض الوهب المطلق واستمطرلك سماء الكرم الأعم المحقق ، واسأل الله تعالى لى ولك للمسلمين حسن البداية والخاتمة ، بداية المخلصين ، وخاتمة الناجين ، وأتحفك أى ولدى تحفة سنية تصلح بها إن شاء الله أمر دينك ودنياك ، وتكفى بعدتها شر من عاداك ، وتندرج ببركتها فى سلك الخاصة أهل المخدع الدين ارتفعوا عن مخالطة عامة الطائفة ، وسلام الله عليهم ، فانهض لحفظ هذه التحفة وأعرف قدرها ، ولا تكتمها عن أخواتك ، واعمل بها تنج وترج وتؤيد والله الموفق المعين .

(أى إبراهيم) لاتعمل بالهوى وعليك بمتابعة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الأقوال والأفعال ، فإن كل طريقة خالفت الشريعة زندقة .

(أى إبراهيم) الفت وجهة قلبك عن غير ربك ، فإن الأغيار لايضرون ولاينفعون وقال (إن ولى الله الذى نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين) وحسبك من النعم الإيمان ، ومن العطايا العافية ، ومن

التحف العقل ، ومن الإلهام التقوى وفى الكل ليس لك من الأمر شىء أن ربى على مايشاء قدير ، لاتسقط بالتسليم حملة التكليف ، ولا تنزع بالتكليف ثوب التسليم ، ولا تركن إلى الذين ظلموا (ولاتقف ماليس لك به علم) ولا تهرع فى مهمات أمورك إلا إلى الله تعالى ، وابتغ الوسيلة إليه بعد التقوى ، وأشرف الوسائل حبيبه عليه أفضل الصلاة والسلام ، وخذ الدعاء درعا ، والاعتماد على الله حصنا ، واتبع ولا تبتدع ، وروح قلبك بالحسن من المباحات القولية والفعلية ، وألزم الأدب مع الله وخالق الناس بخلق حسن ، ولا تقطع حبلك ، برؤية نفسك فإن من رأى نفسه شيئا ليس على شىء ، ولا تنحرف عن مقام العبودية ، فإن بعده مقام العبدية أجل المقامات ، قال قوم يعلو مقام المحبوبية عليه وما عرفوه أنه هو لا غيره ، وظنوا أن مقام المحبوبية مقام أهل التدلل والقول والدعوى العريضة ، والترفع والتعزز واستدلوا بهذه الأوصاف كلا لوكان ذلك لاتصف بمثل تلك الأوصاف عبد الله رسولنا محمد سيد المحبوبين عليه الصلاة والسلام على أن مقام المحبوبية مقام أهل التذلل الذين تحققوا بسر قوله عليه الصلاة أو السلام (أفلا أكون عبدا كشكور) ، فعرفوا عظمة السيد القادر العظيم الذى ليس كمثله شىء وهو السميع العليم ، ووقفوا على طريق الأدب ، وإن أحسن إليهم شكروه بإحسان العبودية ، وإن امتحنهم صبروا وانقطعوا عن الأغيار إليه بخالص العبدية (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)

(أى إبراهيم) خذ منى هذه التحفة الجامعة بين الشكر والإنقطاع إلى الله تعالى ، واعلم أن الفتح ميزاب ماؤه هامل لاينقطع ، ولاواسطة

لأخذه من مقره ، والوقوف على سره ، إلا نبيك سيدنا وسيد العالمين عليه أكمل الصلوات والتسليمات .

(أى إبراهيم) إذا لازمت الباب بهذه التحفة اتقنت طريق الشكر والإلتجاء ولكلا الشأنين سر لايتم شأنه إلا للمخلص ، الا لله الدين الخالص ، فاذا حفتك عوارف النعم فوق ما أنت فيه لا تطغ فتشتغل بالنعمة عن المنعم ، بل ذلك النفس ، وتململ على الباب ، وقف فى خلوة الأدب على بساط الشكر ، بصحة التمكن والتخلى عن شوائب لذةالنعمة متلذذا بإنعام المنعم ، أن وجه إليك نعمته بلا حول منك ولا قوة ولا قدر ولا استحقاق ، فصلى لله تعالى ركعتين شكرا ، وباشر قراءة هذه التحفة المباركة فإنى لا أشك أن النعم ، تزيد لك بشكرك بشاهدة قوله تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) ، وتصير بإذن الله تعالى ، وقرأ مهابا محبوبا نافذ الكلمة محظوظ الحرمة إنشاءالله ، وإذا طرقك طارق البلاء ، فقف فى خلوة الإنكسار على بساط الإضطرار ، سالكا سبيل الاعتذار متدرعا مدرع الافتقار متوكئا على عصى الاستغفار متمكنا فى مشهد التوكل عليه تعالى ، تمكن القوم الذين يؤمنون به ، ويشهدون الكل منه ، ولاينقطعون عنه (أولائك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) وباشر بعد هذا التجرد قراءة هذة التحفة فإنى لا أشك أن الله يدفع عنك البلاء والمحن ويصرف عنك المصائب والاحن ، ويكفيك هم النازلات ويرد عنك سهام الحادثات ، ولينتصر لك لتوكلك عليه حتى لا تحتاج إلى نصرة نفسك بشاهد قوله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) .

وأعلم أى إبراهيم ، أن من النعمة ابتلاء ، ومن النقمة ابتلاء ، وكلاهما ينزل بالاحباب والاعداء . وهما من الله تعالى ، فإن أنعم على عبده واهمل قدر النعمة بالغفلة عنه والالتفات إلى الاسباب وصرف النعمة لغير ما شرطت له ، ذلك ابتلاء لتضر فيه إلا رادة الازلية ، على وجه الحكمة الغامضة كما يريد لا كما يريد العبد ، وإن وجه نقمة على هذه فخشع لها وخضع وصبر واضطر وذل واعتذر وتنبه وتاب وآب ، فيلك النقمة ابتلاء لتنصرف به إلا رادة على الحكمة كما يرضى تعالى ، لا كما يرضى العبد ، وظاهر التصرفين التأديب بتقليل النعمة كى يضطر العبد بطبعه إلى الرجوع إلى ربه غاضبا طرفه عن الاغيار استحقارا لها وعلما بعجزها ، ومقهوريتها تحت أحكام القضاء والقدر فى كل حال ، فاذا انكشف له هذا الحجاب وتحقق ماتضمنه الكتاب ، أفاض عليه بره وإحسانه وجوده وامتنانه وكفاه وصمة الاحتياج بالكلية هذا فى الاول وأما فى التصرف الثانى فهو الإرشاد ، بوادر المحنة والنقمة وتقريبه إليه من طريق حلاله فى كنف جماله فحينئذ تنقشع عنه ظلمة الإكدار وثقلة الاقدار وترد عليه عوارف الكرم فيلتذها قلبه ، ويطيب بها لبه ، وتنتعش لها روحه ، ويعظم بها فتوحه (إن الله بصير بالعباد) فخذ الآدب فى الحالين والرضا حصنا ، والالتجاء درعا (وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا) والحمد لله رب العالمين .

(وهذا راتب التحفة)

تقرأ فاتحة الكتاب مرة ، وتستغفر الله ثلاثا ، وتذكر الله بلا إله إلا الله مائة مرة ، وتصلى على النبى صلى الله عليه وسلم عشر مرات ، وتقرأ سورة الضحى ثلاثا وسورة ألم نشرح لك صدرك ثلاثا ، والإخلاص ، والمعوذتين والفاتحة ثلاثا ثم تقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ١٩ مرة (اللهم) فارج الهم كاشف الغم مجيب دعوة المضطرين رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما أنت ترحمنى فارحمنى رحمة تغنينى بها عن رحمة من سواك يا أرحم الراحمين ثلاثا (اللهم) انى أعوذ بك من الكسل والهرم ، وسوء الكبر وفتنة الدنيا وعذاب القبر ثلاثا ، ربى ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق ، وأجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا (اللهم) انى اسألك باسمائك الكريمة وصفاتك العظيمة وبكلماتك التامات كلها ، وبآلائك وأسرارك وأنبيائك ، وأنصارك وبنبيك عبدك ورسولك سيد أهل حضرتك ، وعين أرباب معرفتك سيدنا محمد حبيبك ، والذى فتقت به رتق المواد السابقة الاصلية ، واقمت به دعائم المواد اللاحقة الفرعية ، علت الأجزاء الحادثات سببا ، ودائرة النكات المنبجسة من عالم الإبداع أحاطة وعددا ، ومنتهى الموارد المتشعبة من ساحل بحر الايجاد مددا ، طريق سبيل التجليات السارى فى الظاهر والباطن ، ونقطة الجمع المحيطة بكل فرق ظاهر وباطن حامل لواء (وانك لعلى خلق عظيم) صاحب منشور (قل انى هدانى ربى إلى صراط مستقيم) . ارزقنا اللهم منك طول الصحبة ، وكرامة الخدمة ولذة شكر النعمة وحفظ الحرمة ، ودوام المراقبة ونور الطاعة ، وإجتناب المعصية

وحلاوة المناجاة ، وبركة المغفرة وصدق الجنان ، وحقيقة التوكل ، وصفاء الود ، ووفاء العهد وإعتقاد الفضل وبلوغ الأمل وحسن الخاتمة بصالح العمل وشرف الستر وعزة الصبر وفخر الوقاية وسعادة الرعاية ، وجمال الوصلة والأمن من القطيعة ، والرحمة الشاملة ، والعناية الكاملة ، إنك على كل شيء قدير ، اللهم انى أسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنى إليك غير مفتون ، ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا (ثلاثا) ، (الله لطيف بعباده ، يرزق من يشاء وهو القوى العزيز) يا كافى المهمات يارب الأرض والسموات ، أسألك بالحقيقة الجامعة المحمدية وبما انطوى فى مضمونها من عظائم الأسرار الربانية ، بالميم الممتد إلى ببحبوحة (مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان) مادة المظاهر الطالعة والمشارق اللامعة ، محيا الحكمة المقبولة مدار الشريعة المنقولة ميزاب الفيوضات الهاطله منبع العوارف المتواصلة ماهية المعرفة المطلوبة ، ميزان الطريقة المرغوبة منتهى الحقيقة المحبوبة ، محراب جامع البداية الإبداعية ، منبر بيت النهاية الإمكانية وأسألك اللهم بحاء الحسن الأعم ، والحمد الاتم حد النهايات الصاعدة فى ادراج السمو الملكوتى حيطة الغايات المتقلبة على بساط الإحسان الرحوتى حبل أحاطة معانى (حمعسق) حملة دولة التصريف الذى أفرغ على النون من طريق الكاف حرف العبدية الخاصة المضمرة فى عالم (حم) حالة المحبوبية المطرزة بعلم (ألم) ، وأسألك اللهم بميم المدد المعقود على مجمل أسرار الوجود مدة الأزل السالمة من شوائب النقصان مدة الأبد الثابتة بالوهب القديم

إلى آخر الدوران ، معنى وصف القدم فى ثوب العدم ، مرجع مظاهر العدم فى عالم القدم مفتاح كنز الفرق بين العبودية والربوبية مصباح التجرد عن ملابسات الأغماض بالكلية ، منار الإخلاص المتحقق باكرام آداب المخلوقية مولى ذرة كونية ، منصة التجليات الصمدانية فى حظائر التعين الأول ، مجموع العداديات الإحسانية فى ساحة رفرف الأفاضات الأطوال وأسألك اللهم بدالك الدنو الأقرب الذى لا ينفصل عن حضرة الإحسان ، دولة الإعانة المشتمل مقام سلطانها على جميع نفائس العرفان ، دائرة البرهان الكلى المترجم فى صحف الايناس درة الكيان النوعى المتوج بتاج والله يعصمك من الناس إغمسنا فى أحواض سواقى مسافى بركك ورحمتك وقيدنا بقيود السلامة والحماية عن الوقوع فى معصيتك طهر اللهم قلوبنا من المعارضات وزك أعمالنا من الغيوضيات والشبهات والهمنا خدمتك فى جميع الاوقات ، ونور قلوبنا بأنوار المكاشفات وزين ظواهرنا بأنواع العبادات ، وسير أفكارنا وافهامنا وعقولنا فى ملكوت الأرض والسموات وأجعلنا ممن يرضى بالمقدور ولا يميل إلى دار الغرور ، ويتوكل عليك فى جميع الأمور ، ويستعين بك فى نكبات الدهور (ارزقنا اللهم) لذة النظر إلى وجهك الكريم ياعلى ياعظيم ، ياعزيز ياكريم يارحمن يارحيم يا منعم يا متفضل يا من لا إله إلا هو ياحى ياقيوم ، أفض علينا سراً من أسرارك يزيدنا به قولها إليك ، واستغراقا فى محبتك ، ولطفا شاملا جليا وخفيا ، ورزقا طيبا هنيا ومريا ، وقوة فى الإيمان واليقين ، وصلابة فى الحق والدين ، وعزا بك يدوم ويتخلد ، وشرفا يبقى ويتأيد

لا يخالط تكبرا ولا عتوا ولا إرادة فساد فى الأرض ولا علوا .

اطمس اللهم جمرة الانانية من أنفسنا بسيل سحاب التقوى وخلص أوهامنا من خيال الحول والقوة والغرور والدعوى ، الزمنا كلمة التقوى وأجعلنا أهلها وأعذنا من المخالفات بوقاية شرعتك وأجعلنا محلها ، عرفنا حد البشرية بلطيف إحسانك ، ونزه قلوبنا من الغفلة عنك بمحض كرمك وامتنانك ، استرنا بين عبادك بخاصة رحمتك ، وانشر علينا رداء منتك بخالص عنايتك ونعمتك . قنا اللهم عذاب النار وفضيحة العار واكتبنا مع المصطفين الأخيار ، أيدنا بقدرتك التى لا تغلب وسربلنا بوهب إحسانك الذى لا يسلب أياك نعبد وأياك نستعين ، (ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا) ولا قدرة لمخلوق مع قدرتك ولا فعل لمصنوع دون مشيئتك ، ترزق من تشاء وأنت على كل شىء قدير ، آمنا بك إيمان عبد أنك بك الحاجات وتوكل عليك ملتجئا لحولك وقوتك فى الحركات والسكنات إذعانا وتيقنا وعلما وتحققا بأن غيرك لاوقوى سلطانك لايضر ولاينفع ولايصل ولا يقطع وأنت الضار النافع المعطى إنا لله وأنا إليه راجعون اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه ، واربا الباطل باطلا وارزقنا إجتنابه ولا تجعل علينا متشابها فنتبع الهوى اللهم أنا نعوذ بك أن نموت فى طلب الدنيا أسألك اللهم بالنور اللامع والقمر الساطع والبدر الطالع والفيض الهامع والمدد الواسع نقطة مركز الباء الدائرة الاولية وسر أسرار الألف القطبانية . واسطة الكل فى مقام الجمع ووسيلة الجميع

فى تجلى الفرق جوهرة خزانة قدرتك وعروس ممالك حضرتك ، مسجد محراب الوصل سيف الحق المسلول دائرة كواكب التجليات وقطب أفلاك التدليات جولة تيار أمواج بحر القدرة القاهرة لمعة بارقة أنوار الذات المقدسة الباهرة ، فسحة ميدان بازخ مقر كرسى النهى والأمر رابطة طول حول عرش التصرف فى السر والجهر ، مقام تلقى (أنا فتحنا لك فتحا مبينا . ليغفر لك الله ماتقدم من ذنبك وماتأخر) سلطان سرير (أنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر) اشرح اللهم صدورنا بالهداية كما شرحت صدره . ويسر بمزيد عوارف جودك أمورنا كما يسرت امره وأجعلنا ممن يعرف قدر العافية ويشكرك عليها ويرضى بك كفيلا لتكون له وكيلا تول اللهم أمورنا بذاتك ولا تكلنا إلى أنفسنا ولا لأحد من خلقك طرفة عين ولا أقل من ذلك وكن لنا فى كل مقام عونا وواقيا وناصرا وحاميا أرضنا اللهم فيما ترضى به الطالبين فيما ينزل من القضاء أغننا بالافتقار إليك ، ولا تفقرنا باستغناء عنك ، زين سماء قلوبنا بنجوم محبتك استهلك أفعالنا فى فعلك واستغرق تقصيرنا فى طولك وصحح اللهم فيك مرامنا ؛ ولا تجعل فى غيرك اهتمامنا ، جنبك بذنوبنا وتجردنا من أعذارنا فسامحنا واغفر لنا جمل اللهم افئدتنا بسائغ شراب عنايتك وحسن أجسامنا ببرد عافيتك وأردية هيبتك سر وكرامتك . اكفنا اللهم شر الحاسدين والمعادين وانصرنا عليهم بنصرك وتأييدك ياقوى يامعين اللهم من أرادنا بسوء فاجعل دائرة السوء عليه .

ارم اللهم نحره فى كيده وكيده فى نحره حتى يذبح نفسه بيده اضرب

علينا سرادق الوقاية والرعاية واحفظنا بعساكر الأمن والصون والكفاية رد بسهم قهرك من آذانا وأيد بمكين جبروتك مقامنا وحطنا (ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) وألحقنا بالصالحين .

بارك اللهم لنا فى أرزاقنا وأوقاتنا واجعل عن طريق مرضاتك إنقلاب حياتنا ومماتنا لاحظنا بعين المحبة التى لا تبقى لمنظورها ذنبا إلا وتشمله بالغفران ولا تشهد غيا إلا وتحفه بالستر وإصلاح الشأن (عطف اللهم) علينا قلوب أوليائك وأحبابك واكتبنا اللهم فى دفتر محبوبيك وأهل اقترابك تجاوز اللهم عن سيئاتنا كرما وحلما وآتنا من لدنك بسابقة فضلك علما هيء اللهم لنا آمالنا على مايرضيك بغير تعب ولا نصب واكفنا هم زماننا ، وصروف بدعه ونوائبه بلا سعى ولا سبب ، أقم لنا بك عزا يزول به النوائب ومجدا تتباعد عن أريكته المصائب ، وشرفا رفيعا تنقطع عنه أطنبة المتاعب ، وكرامة لا يمسها الزيغ والبهتان وقدرة لايشوبها الظلم والعدوان ، ونورا لم تمسه نار الدعوى والغرور ، وسرا لم تحط به غوائل الوساوس والشرور أثبتنا اللهم فى ديوان الصديقين وأيدنا بما أيدت به عبادك المقربين وأكرمنا بالثبات على قدم عبدك ونبيك سيدنا محمد بن عبد الله سيد المرسلين وصل اللهم عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الظاهرين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، ثم تقرأ الفاتحه ثلاثا ولا إله إلا الله عشر مرات والصلوات على النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثا ، والفاتحة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم أجمعين ، والدعاء بما ييسره الله تعالى « انتهى » .

الوصية الثالثة

دعا السيد أحمد رضى الله عنه ، يوما ابن أخته السيد عبد الرحمن قدس الله روحه ، وكان يعرف منه الحدة والعجلة والغيرة العظيمة فأجلسه بين يديه وقال له كلاماً كوصية كتبه فى رسالة احتفظ بها — قال فيها .

أى ولدى . اعلم أنك ستعيش بعدى وبعد أخيك ويصير هذا الأمر إليك ويكون لك شأن عظيم . ودولة فى طريق الله يتحدث بها ، فاسمع الآن ما أقول لك ، عليك بالإخلاص فانه نهج مسلك العارفين ، وعليك بقلة العجلة وقلة الكلام ولينه ، وإجابة دعوة الإخوان إلى مالهم فيه مسرة ، وصلاح حال ، وأحذر التعبيس والضجر ، وعليك بالعقل الذى هو دليلى التقى والإصلاح وعليك بالإحتمال لقومك ولو آخر جوك وعليك بالورع فهو سيد الأعمال بالصدق فى كل حال ، وبقله الدعوى كثيرة التواضع ، وكثرة العبادة ، وكثرة الحزن والبكاء ، ورقة القلب والصيام لله بحقوق القاصدين والواردين ، والعفة عن ماحرم الله عز وجل ، وإياك والنظر لغير الله تعالى ، فانه سهم من سهام إبليس ، وأقمع النفس بكثرة الصوم وقلة النوم ، والجهاد بخدمة الفقراء وحفظ العهود والوفاء بها وبذل المجهود ، والإلتجاء إلى الملك المعبود ، وإياك أن تبيت وعندك لاحد من الخلق ضغينه أو حفظ أو أو غيظ ، ولا تغضب إلا لله ، وإذا حردت فأكظم غيظك ولم نفسك فان الكريم إذا حرد لم يحقد ولم يعرف الحلم إلا عند الحرد والغيظ والضجر ، وإياك والمداهنة وإياك أن تدخر شيئا وتشاغل عما يعنيك ،

ولاتقل أنا ولا عندى ولا تكثر من الدنيا ولا تدخر منها ولا تفتخر ولاتتباه ، ولا تجمع من الدنيا فوق الحاجة ، وأزهد تأتيك صاغره ، وآو الغريب وأغث المحتاج والولهان ، وتمسك بطريق العارفين وأحسن للفقراء وتواضع لهم وتذلل بين أيديهم . ولا تمل إلى أهل الدنيا ودنياهم فإن الدنيا وأهلها لاقيمة لها ووسع صدرك للخلق فإنك مكلف بذلك وإذا تكلمت بكلمة فاعتبرها قبل أن تتكلم بها فإنك مالكها مالم تخرجها ، فإذا أخرجتها ملكتك فتصير أسيرا . وزن نفسك بميزان العقل والاعتبار وصفها من كدر القدر والخيانة وعذبها بعذاب الأنابه وأسقها شراب الخوف فانك إذا فعلت ذلك قضيت لك الحوائج من حيث لاتعلم ، وأصدق باتباع نبيك عليه الصلاة والسلام والتمسك بسنته لأن الصادق فى طريقه وأفواله وأفعاله تفتح له الأبواب والاقفال وتصرف عنه الأهوال ويستجاب دعاؤه فى الحال .

الوصية الرابعة

الحمد لله يا من لا يحمد غيرك ، ولا يرجى غيرك ، يا أول يا آخر ، يا باطن يا ظاهر ، يا حى يا قيوم ، يا ذا الجلال والإكرام والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى بعثته بالهدى لدين الحق ، وأرسلته هادياً لكافة الخلق ، فالمسعود من اقتدى به ، والمبعود من حاد عن أعتابه ، والرضوان والتحيات على آله وأصحابه وتابعيه وأحبابه والمتمسكين بسنته إلى يوم الدين .

(أما بعد) : معاشر الإخوان ، أول ما يلزم لرياضة عقولكم أن تتفكروا بآلائه تعالت قدرته ، كيف لف لكم هذه الارض وبسطها فأحسنها تصويراً وأدار عليها شراع السماء ، فقدرها تقديراً ، وكور ضمنها كوكب الشمس فأشبعها تكويرا ، ونشر فى مطوى العالم الأعلى هذه الكواكب طبقة بعد طبقة ، محاقة وغير محاقة ، بعض سلك الكواكب من دنياكم أكبر وبعضها من بعضها أزيد عظماً ، وأنور ذوائبها ملتفه الأشعة منعقدة على جبال الاصطدام الثابت ، وأدوارها ملفوفة على مقاعد أبراجها فبعضها معلق وبعضها ثابت وراء حجاب كل واحد منها حجب قائمة برفارف الغيوب ، فعرف على الوصول لغايتها الأبصار فأنكرتها العقول ، ودون كل جسم مبها أجسام استصغرها الطرف وهى أعظم من الدنيا بالعرض والطول فأقامت بلا عمد على تلك الريح ساكن ووقفت مع تجذاباتها الطبيعية فكانت لنفسها كالأماكن ، خيام متينة على كواكب ضوئية ، تسبح فى أفلاكها بسير لا يقطع الطريق سقرطاً وتقوم فى مدارجها فلا ترفع شراع الطى هبوطاً . ولها عوالم لها ملازمة وبها لو اطلعتم عليهم لوليتم منهم فرارا

ولملئتم منهم رعبا منها كواكب التربية ، وهو الشمس النيرة ومنها كوكب التعديل وهو القمر الوهاج فالشمس أم المنافع تعتدل بها القوة المهضومة . وتتفق بشفاف أشعتها الأزهار ، وتشدو الأنربة وتنفجر المياه ، وتقوم المواد بما يناسب طبعها بانتقالها من حال إلى حال آخر ، حتى إذا أعطلت كل مادة حكمها وأنزلت كل بارزة ومطلوبة نزلها ، واحتاجت المواد والبوارز لسجف تقر المادة بلا زيادة لتأخذ منها ما يرسم فيها طور الطبع والعادة ، امتدت سجف الليل فأحكمت واردات الشمس فى الذراة ، وأعانت تلك الكوامن لواحق بعض النجوم الرقيقة ، فسرت بما يناسب سجف الليل فى الأجزاء المذكورات فيتسلسل ذلك السريان ليلة بعد ليلة حتى يبادر الهلال إلى أن يصير بدراً ، وعلى ترقيه بظهر بحكمة بارئة فى كل طور من ترقية على ما يناسبه فى الأشياء سر ويستقبل سجف الليل تمهيداً لاظهار القوه الفعالة الشمسية الفجر بنسائمه وتقابل الفجر الصباح بعلائمه ، وعلى ذلك يدور دور النهار إلى الليل ويميل كلاهما بما خلق له فى ميزانه كل الميل ، وأدوار الأرض تكر مقابلة لها فيأخذ كل قطر ما عادله من المعادلة ، وربما تمر به منه شمائم أقطار أخر تحفها دورة المبادلة ، وما تلك إلا أبعد من قرنى الفلكين وأقرب بعد لصوقها من خط الحاجبين ، ونقلها وخفتها بنسبة ما ينبجس من طورها وزمانها ومن أرضها أو مكانها .

وإتماماً لإبرام القدرة بسجن البحر من معدنه الساكن فأوقفه ومد شعابه المختلفة ، وينبجس من لباب الصخور أمواهاً من عينها تجمعها المواد الرطبة القارة ، وتغلفها المقابلة الفلكية الضارة ، فتسيل مخضلة

تحت تلك العلة ، وتقف معتلة إذا لحقت مادتها القلة كلها من عجيب صنعه وعظيم قدرته وبالغ حكمته ، إغاثة للأنبياء والمرسلين لإقامة الحجة على الضالين ، ورفقاً بالآدميين لتكرمتهم بالعقل على بقية المخلوقين فيقف كل منهم تحت ريف نعمه التى لا تتناهى ويتنبه كل منهم فيخضع لسلطان عزه ، الذى لا يضاهى ، وقد أضح لنا الحجة فى كل ذلك وفوق ما هنالك حبيبه ورسوله الصادق المؤيد فهل من فكرة ؟ هل من عبرة ؟ هل من عين باكية ؟ هل من أذن واعية ؟ هل من سلوك مستقيم هل من قلب سليم ؟ هذا الكون آية تدل على وحدانيته ، وهذا الرسول برهان لا يدفع دال على باب حمدانيته هذه الغفلة إلى متى والتذير العريان أبلغ وبلغ وما كتم ، وهذه الوقاحة على سيوف القدر مصلتة ، تظهر العجائب وتسوق الجبابرة إلى الحفر سوق الغنم . كل نهضة يشب لى العزم مغروراً مطمئناً فيها داعية عجز متدرجة بنفسها ، تردها إلى حدها والعزم عن ردها عاجز وعنها غافل . وكل سكنة من سكنات العقل فيها سابحة ممتزجة بسرها تطوف بها فى بحر اعتبار فتجمعها على القول بوحدانية سبحانه ، وذوق العقل عنها ذاهل كيف هذه الأنفاس تكر؟ كيف هذه الأيام تمر ؟ كيف هذه العقول بما لا يسمن ولا يغنى من جوع ؟ كيف هذه الأوهام تتصرف عن المرئى وتسبح مع المطموس المقطوع كأنها ما فهمت حكمة الكاف والنون إنا لله وإنا إليه راجعون ، النصيحة البالغة تأخذ من القلب السليم ما أحد خاملا ، وتمر على القلب المنشو من مروراً . ترفع القلب السليم إلى الإشتغال بالله ، وترفعه عن الأغيار وتسقط فى القلب المغشوين القلق فإن دام قلقه ألحق صاحبه

بأهل السلامة وإن مرت القلق كما مرت النصيحة ، فقد بقى بغشه وماطار من عشه كل هذه المادة يذرفها العقل وأين هو العقل الكامل ؟ قليل لو كان أكثر العقلاء لا نباجت الحجة ولو كثر الاختلاف تفخماً ، ولظهر السر ولو كتمته النفوس ، خدعة ودهاء العقل أمر بارز فى كرسى الدماغ ، سلطانه متحكم فى دوحة القلب لسانه تتصرف الخطرة من سافحة الخاطر وأمها طليعة فكرية اقتنصها ضابط الحفظ عن غير تفكر وتعقل فتوقفها الفكرة المتعلقة إلى ميزان العقل السليم ، فيأخذ بنوحيها ويطلع على على خوافيها وحواشيها ، فإن كانت لله أمضاها وإن كانت لغير الله طرحها وألقاها ، والعضل المنشوس يدوربها وهلة ويطرحها إلى ساحة الهوى ، فان ثقفت عليه صدعتها وإن طابت له أخذ منها ، وأين يطيب للهوى الذى أنسل من روحى الشهوة والاستراحة ، عمل فيه عزيمة وخروج عن شهوة ، هنالك يذكر شرف العقل ، لقمرك يا أخا العبادة الصادقة والبصيرة الحاذقة ، إن العقل أشرف من عملك وأكمل من بصيرتك ، إذا خلت ساحتهما منه وإن مسها العقل ، فعلى قدر مساسه ترك الاعمال وتحسن الخلال والخصال ، أما والذى صرفك إلى ماشاء .

أن العقل أنفس الذخائر وأحسن البضائع وأقرب الوسائل إلى الله وأوضح السبل إلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، قال فوم هو الرسول المنبعث إلى عالم الشخص ينذره ببرهانه ويدله على الله ورسوله ببيانه ، ويقيم له من البارزات أكمل الدلالات ، وكذلك هو والمبعوث الذى يعذب مخالفه فهو السيد العظيم محمد صلى الله عليه وسلم ، لقيامه بالحجج المؤيدة بالدلالات القاطعة العقلية ، إلا أن العقل أكثر من كنوز الله

إحاطة بجواهر الأدب ، ومد حبال التحكم إلى القلوب ، مادته نورية لا تضعف بتعطيل بعض الحواس ولا تدخل إلى المماثلة إلا مع المادة الروحية بالقياس ، يذهلها ذهول حجاب ألم الأعضاء ويزعجها إزعاج دهشة حب الأشياء ويصرفها عن مداركها قلق « متمكن » وخوف « مقنطر » ، وقد يكون الناس من لا تنصرف « مادة عقله ، بكل هذا العظم هيئتها الفورية ، ولتحكمها فى برزخها القائم بها والقائمة به ، فتقف عند كل حادث مع القدر إستلاما له ، وإيماناً بالله وخضوعاً لحكمه ، وغلبة عن الآثار وتمكناً فى مقام الرضا ، وتلذذاً باستفقاده تعالى فى الحياة وفرحاً بلقائه بعد الممات ، وهـــذا مقام الرجال المحمدين الذين عرفوا الله وآمنوا به وتوكلوا عليه ، وهم الذين قال تعالى فى شأنهم (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

لا خوف عليهم لبقائهم مع إختيار الله تعالى لهم ، وهو سبحانه لا يختار كرماً منه ولطفاً لمن أسقط اختياره عنده إلى الامن والوقاية وهو يتولى الصالحين فتقلب الواردات وترادف الحادثات ولا ينوطهم حزن الحجاب عنه سبحانه وتعالى إذا قدموا عليه (أولئك الذين هدى الله فبهاهم اقتداه) . وهم القوم القائمون به المطموسون عن غيره ، العقلاء الخاص ، يعرفون كل حكم وحكمة وينوية ولا تشتغلون لزهدهم فيها ، ويعلمون سر كل درجة أخروية ولا ينفكون طرباً بها عنها . وفى الحالين عملهم لله وقصدهم الله ، ولذلك قيل لهم أهل الله ، رجال الله ، فاستمسكوا بمناهجهم واتبعوا بركة آثارهم وكونوا من حزبهم وأنصارهم (أولئك حزب الله ألا أن حزب الله هم الغالبون ، هم المفلحون) .

الوصية الخامسة

قال رضى الله عنه ثمان وسبعين وخمسمائة قبل وفاته بأيام قلائل ، ويقال أنه آخر مجالسه المباركة .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمد المعتصمين بحبله ، المتوكلين عليه ، والصلاة والسلام على حبيبه نور مكنوناته ، الهادى إليـــه ، وعلى الآل والاصحاب والأتباع والاحباب أجمعين (فاطر السموات والارض أنت وليى فى الدنيا والآخر توفنى مسلماً وألحقنى بالصالحين) .

أى رجال الحضرة طالما خفقت فى مجالسنا أعلام الإرشاد تحت ظلال قوله تعالى (الذين إن مكناهم فى الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور) والآن جرت أمور اشتريناها بالارواح ، وإنى لاقول كما قال خليل الله سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام (إنى ذاهب إلى ربى سيهدين رب هب لى من الصالحين) . استودعكم الله . أسأل الله أن يفتق رتق قلوبكم بمفتاح الفضل والحكمة . فتظهر بكم صولة النيابة عن النبى ﷺ فى الأمة ويجدد الله بكم شريعة حبيبه وأمر دين أمته ، فتحسن بكم سياسة القلوب وتضىء بالاقتباس من أنوار فتوحاتكم الصدور والافئدة ، ويصلح الله بكم الشؤون إنا لله وإنا إليه راجعون . خذوا أى خاصة أسرار الحكم الخاصة ، هذا إنسان الحال بسم الله بسم الله معراج القلوب ينصب . فتصعد عليه أجسام الهمم فتنحدر صاعدة إلى بحبوحة التعيين الاول فترقى إلى مقام الصديقية ، وتتسلق ذروة مقعد صدق عند مليك مقتدر ، فتحدق بصر البصيرة فتمك مغالق النشأ الاول . وتكشف مبردة الذره

فتطلع على لباب الأعيان ثم تتبع حكم النوع فتقف على ساحة تجريد حقائق التدبير ، فيندلع لسان صبح النشر من كمفه طىء الأمر ، فتتكلم ذرات أحكام أنواع الحقائق بما فيها ، فيرسم فى ألواح الهمم فاذا شبت نار موسى الحيرة ناداه البارى المقيم (اخلع نعليك أنك بالوادى المقدس) فتنطمس الحيرة وتنجلى الحرية وتسقط القيود وتبدو المكنونات ويقول رهط سحرة الأهواء (آمنا برب العالمين) ويقول داعى الكرم للحزب والمرسل من حضرة الأمن (لاتخف إنى لا يخاف لدى المرسلون) ويبتهج ورثاث أولئك الاملاك فيترنم قائلهم منصرفا عن الاكوان تالياً فى حضرة السؤدد الأبدى (والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملا) . وعلى نمط سرير الإضافة من معنى الاسرار فى راقية نغمة (الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى تظهر المظاهر كل بنسبة ما استجمعه من نقود الوراثة (ثواب الله خير لمن أحسن وعمل صالحاً لايلقاها إلا الصابرون) . أصحاب القلوب الطائرة بأجنحة الصفا إلى حضرة المراقبة المؤمنون بآياته سبحانه (الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لايستكبرون ، تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً) . (وأولئك هم المفلحون) رضى عنهم ورضوا عنه .

مهلا أى سارح بفيفاء الاستبشار بما يبرز من كشه الطمس ، لو كنت من أهل مرتبة الكمال الذين وصفناهم لكان لقلبك معراجاً بوصلك إلى الإطلاع على الحقائق المغيبة عن غيرك ، فتشهد أساليب مضامين ماخط فى صحف الأزل ، فتمتلىء عينك وترجع القهقرى منزويا

عن صفوف الحادثات اكتفاء بما أفاض إليك فى كشفك الأول ، فتنقطع عن ملاصقات كونيتك وكونيات الذرات تحت لواء (وأعبد ربك حتى يأتيك اليقين) تشرفاً بالتخلق بأخلاق صاحب تلك الحظوة ، رب ذلك المشهد سيد سادات الوجود ، باب فيوض لرحموت ، جاذبة سلاسل العزائم فى الملكوت ، ومن هذا المقام تسترق بنهضته إلى فضاء إطلاق تخلقوا بأخلاق الله .

أى خاصة مشهد فسيح الأكوان فى كل حلقة منسوجة منه نكتة نوعية ، ترجع دورة العقل إلى الصانع وفيها من معانى الغيب مطويات شؤون فردانية كل لسان من ألسن أجزائها يتلو (الذى خلقنى فهو يهدين) تشامخ علم الإشارة فتتراقى على رأسه نار تحلى الرمز لإقامة الدليل على الجمع المنزه عن الالحاق المقدس بالفرق ، فيتسم ذروة طورها عزم كليم الخطاب ليشرح متن العينيه الحاكمة بالفرقية الشاملة ، فيتنادى إذ يجيئها مكتحلا بأثمد الجمع (أن بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين) فيرشده ناطق التسبيح فيحجم عن نوخ التصريح والتلميح ويرد موارد الحدث قائلا (سبحان الله عما يصفون أما قام لكم منار الأزل فى مشهد الأبد ، متسلقاً ذروة التكوين متمنطقاً بمنطق الأمر ، مصلتا سيف البعثة ناشراً لواء (فاصدع بما تؤمر) مجهزاً جيوش (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) تالياً تشور (يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً (يسألونك) ونذيراً وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيراً) بلى كل ذلك كان أدى الأمانة وبلغ الرسالة ،

ونصح الأمة وأخرجها من الظلمات إلى النور ، فاثبت فى لوح العرفان أرقام الكيفيات الحادثة ومحا من صحف القلوب وأسفار العقول سطور كيف القدم ، فأجلس سلطان العقل على كرسى الأدب ، فانتهضت الروح إلى معرفة الله من طريق الأمر ولم تسلك طرق الاختيار وتحت قبض حاكم الحق . والله لايستحى من الحق ، وانكشف حجب العينيات فبرز طبع كل مادة وسر كل معنى بليغة صباح تبيانه ، وتوجهت عزائم همم القاهرة للأندار فقيل له (وأنذر عشيرتك الأقربين) . فانصرفت جلجلة رنة نبل قلبه من قوس عزم سره ففتقت حجب قلوب أقرب أهله إليه ، فتمنع سلطان حضيرته فى منصة الجلال فقيل له (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) فحدق كريم حاذق بصره الخارق فى مرآة استعدادهم ، فشهد من سقف القابلية القائمة معهم غلظة علامة الحرمان ، فقيل له توطيداً لحضرة همته السعيدة (فان عصوك فقل إنى برىء مما تعملون) فضاقت ساحة باعلاء كلمة الحق ونمم على نبات حديقة ذوقه الأشرف ، رش اليأس فحزن فقيل له تفضيلا بكشف حزنه وتحقيق أمله وعزة قدره (وتوكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين) فعلمت بشريته ماعلمته روحه من حكم التقلب فى الساجدين فى البطون فيما مضى ، والتقلب فى الساجدين فيما سيكون إلى يوم الدين ، فانتصب لها على قدمى الشكر آخذاً بسلسلة النهى والأمر منصرفاً على آدميته مشتغلا بربه فقيل له (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى ، إلا تذكرة لمن يخشى) (لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) ماشاء الله كان فاوضح السبل وحقق الوعد وأكمل الله به الدين وتمت به النعمة وقام عنه النواب المحمديون

يأمرون بامره وينهون بنهيـــه ، وانتهض لاحكام أحكامه الورات الجامعون فانقسمت الوظيفة ، نوع باطن والامر واحد،ظن أن الوظيفة تشتمل على أمر باطنى غير الظاهر ، فقد أخطأ كل حكم ديوانى يرفع فى حصرية التدلى لو برز للعامة لكان كحكم القاضى العادل، إنما الفرق فى الوظيفة نوعها ، فالوظيفة التى أعطيها القاضى معروفة بهى وهو عند الناس ، والوظيفة التى أعطيها الوارث مخفية عن الاعين هى وهو أيضاً أحياناً ، ولم يجمع بين الوظيفتين على نمط واحد غير الخلفاء الاربعة الراشدين رضى الله عنهم ، وذلك لانحجاب الباطنية ببردة النبوة ، وأين لهم الظهور بها مع تلاطم أمواج بحر النور المحمدى الذى شهدته الاعين وامتلأت من مهتابته القلوب وأكمل التوبة الفورية فى مقام البضعيه ، من حيث التحلى بحلوة الطينة الذائقة الاحمدية ، إنما هى توبة السيدة البتول العذراء ، سيدتنا وقرة أعيننا فاطمة أم السبطين الزهراء سلام الله ورضوانه عليها ، وقام عنها بتوبة الجزء الازهرى بعلها المأمون المنوه على جلالة قدره وعظيم مكانته بطالعة (علىّ منى بمنزلة هارون من موسى) الحديث . فادرع بدرع الخلافة البضعية متحكماً فى مشهد الخلافة الامرية ، اصالة فى مشهد الخلافة البضعية وكالة حتى لقى الله ، فأدرع بمطرها النورانى السبطان السعيدان الشهيدان الحسن والحسين سلام الله وتحياته عليهما ودارت هذه التوبة الجامعة المحمدية فى الاسباط الطاهرين سبطاً بعد سبط إلى أن صينت فى مقام الكنزية المضمرة إلى ولى الله المهدى الخلق الصالح بسلام الله عليه ، فتلقاها عنه من مقام الالباس النواب الجامعون المحمديون ، فهم إلى عهدنا هذا من بنى الإمام الحسين السبط شهيد كربلاء عليه وعليهم توافح السلام والرضوان .

نعم قام بينهم من أصحاب نيابة الجامعة رجال صدقوا منهم أناس من الفاطميين للأمهات ومنهم أناس من غير الفواطم وذلك فضل (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وقام من أهل الخلعة لعدم استكمال الصفات الجامعة أناس من الفاطميين للأمهات لمناسبة حال الزمان ، وصفهم الذى تمكن منهم وتمكنوا منه ، فى أقطاب الخلعة من غير الفاطميين سيى شيخ الخرقة معروف الكرخى كان نائب النظر ومنهم سيدى سرى السقطى . كان نائب العزم ومنهم سيدى الجنيدى البغدادى . كان نائب اللسان القائم ، ومنهم سيدى الشبلى كان نائب الهمة ومنهم سيدى سهل بن عبد الله التسترى كان نائب القلب ، ومن أقطاب الخلعة الكاملة من الذين لهم النسبة الفاطمية من الامهات سيدى طلحة أبو محمد السنبكى كان نائب القدرة . ومنهم سيدى وتاجى منصور البطائحى الزبانى . كان نائب البرهان وهامة التوبة الجامعة من طريق الختمية ، بهذا العبد الاضعف الاذل الذى لاشىء بشأنه ولا على شىء بميدانه هبة أقامها المقيم القديم بمحض الكرم ، كذا بشرنى بها رسول الرحمة فى حضرات القرب لدى صفوف عساكر الحضور ، رضينا بما رضى الله لنا .

هذه زلازل الجلال تفعل فى أرض المحجوبين فوق مايفعله اضطراب العروق الأرضية المنفلة بأخضلال الأبخرة يوم يسوقها بمصادمة طبائعها سائق القدر ، ليخيف أقواماً ويعتبر بقدرته تعالى آخرون ، إلا أن من أعراق الجلال رجال التوبة الجامعة ، بينهم على وتيرة السكون إذ تسوقهم به القدرة فيهتزون فترى قلوب أهل الحجاب واجفة لما يداخلها من صدمة جلالهم القائم بتحويل الاحوال (فاعتبروا ياأولى الابصار).

يسكب الله فى بعض الأزمنة قدرة المناسبات البشريه من هيكل الحسن المعنوى فى الخلق ، فيشكو المظلوم ظالمة الفـــرد للجنس فتشهده الأعين ، والقلوب مفقودة ، الحضور بشأنة فلا تتعطف له وكأنها جامدة صماء ، وكذلك الجائع والمصاب والغريب فى مثل هذه الأزمنة ، تقضى القدرة ببروز أسرار غيبية لله فيها حكم يحكم مايشاء ويفعل ما يريد ، وفى بعض الأزمنة يهب الله قدرة المناسبات البشرية فتتعطف قلوب النوع للنوع بالرأفة والتناصر والتوادد ونتيجة هذا الوهب صلاح حال الزمان وأهله (ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة أنك أنت الوهاب) بعنا الروح وقبل الأمر وأحل القـدر ، وسنعبر بعد يسير على الله . تقول همتى لنفسى فى مشهد روحى .

فان عبرت وأنت سليم قلب من الدنيـــا فتهنيك السلامة

فيقول لها مناجى من شاهد برج العون السرمدى (ألا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولاهم يحزنون) . فتأخذ بأزمة الرجاء فى ساحة الأمن ، خاشعة خائفة تتلو بلسان التضرع مطرقة لدى سلطان القـدر (فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون) فتبرز زفرة القطعية فيخشع لها جمهور الإنسانية . فتسقط عليه فيقول أهل القيود من أسارى الزفرة المذكورة معنا ، أولئك الذين طالما خافوه ، طالما ذكروه ، طالما دلوا عليه . طالما قربوا إليه فينادى سلطان الغيرة (إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لايسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون ، لايحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذى كنتم توعدون) . اى خاصه أى عامة فاض بحر الكرم (مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) . أنا مأوى المنقطعين . أنا مأوى كل شاة

عرجاء انقطعت فى الطريق . أنا شيخ العواجز أنا شيخ من لا شيخ له فلا يتشبخ الشيطان على رجل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، عهد منى بالنيابة عن النبى صلى الله عليه وسلم ، عهداً عاماً إلى يوم القيامة ، العرش قبله الهمم . والكعبة قبلة الجباه وأحمد قبلة القلوب قال لى حبيبى أنت وجه لايخزيه الله فى اتباعه أبداً (سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار) هات يامنشد الفتح فى حضرة المنحى . قل كيف شئت مجلس مأتم ومجلس فرح (يولج الليل فى النهار) (الا إلى الله تصير الأمور) (وكفى بالله ولياً) عليكم بتقوى الله لاتخرجوا من ساحة التوحيد ، ربنا الله لاشريك له نعم الولى ونعم النصير والحمد لله رب العالمين .